" خطة مقترحة لتطوير برنامج إعداد معلمات رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل "

أ.د / محمد عبد التواب أبو النور .. أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية ووكيل كلية التربية جامعة الفيوم لخدمة المجتمع وتنمية البيئة.

د / هناء مصطفى عواد محمد .. دكتوراه الفلسفة في الدراسات النفسية للأطفال – جامعة عين شمس.

أولا: مقدمة البحث

بدأ الاهتمام بتربية طفل ما قبل المدرسة منذ قرون عديدة من منطلق التربية المستمرة والتربية مدى الحياة بهدف إعداده كمواطن صالح في مستقبل حياته؛ لذا ذخر التراث الأدبي لتربية الطفل بتوجهات فكرية وفلسفية تشكل سلوكه عبر مختلف المراحل العمرية.

وقد جاء الإعلان العالمي لحقوق الطفل عام (١٩٥٩ م) مؤكدا على ضرورة إتاحة الفرص المناسبة للطفل لينمو في بيئة نفسية واجتماعية تكفل له النمو السوي في كافة مجالات النمو، وبطبيعة الحال قد اختلفت التحديات المجتمعية بصورة كبيرة عبر العقود القليلة الماضية كنتيجة لظهور الارهاب الفكري وممارسات العنف على اختلاف أشكالها وضربات الارهاب المتلاحقة التي تعاني منها كافة الدول في محاولة لتفتيت الهوية الوطنية ومحو ملامحها؛ مما فرض على المجتمعات تحديات تتعلق بإعادة النظر في طريقة تربية الأطفال وتشكيل هويتهم بطريقة تختلف عما كانت عليه من قبل لتصبح قيم المواطنة والتنشئة السياسية للطفل في مقدمة الاحتياجات التربوية التي يجب أن تشملها عملية تنشئة الطفل وتربيته.

وبتحليل التوزيع السكاني العالمي نجد أن الأطفال يمثلون ما يقرب من (٤٠%) من تعداد السكان في العالم، وهي نسبة ليست بقليلة من حيث التأثير في الحراك المجتمعي، وفي مصر يمثل الأطفال نسبة (٣٦.٦%) من إجمالي عدد السكان وهو ما يقدر بحوالي (٣٢.٥) مليون طفل، وأطفال اليوم هم قادة المستقبل وعلى عاتقهم سيستمر مجد الأوطان وحضارتها، لذا تعنى الدول بتعليمهم وتنشئتهم وتربيتهم بالطريقة التي تتناسب وأهداف كل مجتمع التي أصبحت متغيرة وتأخذ الإتجاه نحو تشكيل الهوية الوطنية والتربية على المواطنة من أجل ضمان استقرار المجتمعات أمنيا، لذا أصبحت هناك حاجة ماسة لتأسيس الهوية الوطنية للطفل ودعم قيم المواطنة والانتماء للوطن بداية من مرحلة رياض الأطفال، حيث أن ترسيخ الهوية يحمي الفرد

في مستقبل حياته من الوقوع تحت طائلة الإنحراف ويحمي المجتمع من المشكلات المتعلقة بعداء المجتمع والعنف الموجه إليه؛ ومن منطلق أهمية تربية الطفل وإعداده في مرحلة رياض الأطفال؛ وأن أكثر من (٨٠%) من أفكار ومعتقدات الفرد تتكون في مرحلة الطفولة لتصبح فيما بعد جزءا من سلوكه، أصبح التوجه الحديث قائما على التعامل مع تشكيل الهوية الوطنية على أنها مبدأ أساسي قابل للتطبيق في نطاق تربية الطفل وليست مفهوما نظريا مدرج في نطاق الآراء الفلسفية والاتجاهات التربوية المعاصرة.

ونظرا للدور المحوري للتعليم في تكوين المواطن وبناء الوطن؛ فقد وضع التعليم كأحد أهم المحاور في خطة مصر (٢٠٣٠) للتنمية المستدامة لتحسين جودة نظام التعليم بما يتوافق مع النظم العالمية، وتضمنت الخطة الاهتمام بالعنصر البشري المتمثل في المعلم، وتوفير كافة الإمكانات التي تساعده في تحقيق دوره المنوط به، حيث شملت خطة تطوير التعليم العام (قبل الجامعي): تفعيل قواعد الجودة والاعتماد المسايرة للمعايير العالمية، التنمية المهنية الشاملة والمستدامة المخططة للمعلمين، تطوير المناهج بجميع عناصرها بما يتناسب مع التطوّرات العالمية، تطوير البنية التنظيمية للوزارة والمديريات والإدارات التعليمية والمدارس، توفير بنية تحتية قوية داعمة للتعلّم.

وتعد مؤسسات التعليم أحد أهم المؤسسات التي تساعد على تشكيل هوية الطفل بشكل عام والهوية الوطنية بشكل خاص، حيث تمثل منظومة قيميه متكاملة، بما تغرسه في الطلاب من خلال المناهج الدراسية التي تسعى لتحقيق أهداف المجتمع من تعليم أبناءه، معتمدة على المعلمين والمعلمات الذين لا نستطيع أن ننكر فضلهم وأثرهم في تشكيل هوية المتعلمين وتنمية تفكيرهم الناقد والتحليلي ليصبحوا في مستقبل حياتهم شخصيات واعية قادرة على التوجه بالمجتمع لواقع أفضل، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض فكريًا وحضاريًا ما لم يكن لديه سياسة تعليمية واضحة مصدرها ثقافة ومبادئ المجتمع، حيث تعتبر السياسة التعليمية المتبعة في أي مجتمع ترجمة واضحة لأهدافه، ومن أهم أهداف المجتمع المصري في الوقت الراهن تحقيق الأمن والاستقرار للتخلص من الهجمات العدائية الموجه نحو المجتمع وأفراده ومؤسساته التي انتشرت بكثافة لتمثل حربا شرسة تقف أمام تنمية المجتمع وتطويره.

وفي ظل التغيرات المجتمعية والتحديات المعاصرة أصبحت الحاجة ماسة لتشكيل هوية الطفل الوطنية منذ نعومة أظافره؛ فلا جدوى للإصلاح المجتمعي في ظل غياب الهوية الوطنية؛ حيث يعد تشكيل الهوية الوطنية للطفل أحد دروع حماية الوطن ضد الإرهاب بكافة صوره.

وصغار الأطفال ليسوا بمعزل عن واقع المجتمع؛ فهم يعايشون كافة الأحداث والمواقف والقضايا السياسية والاجتماعية، فما يعانيه الوطن من خلط في مفاهيم التنشئة السياسية والتوجه الحزبي يؤثر في معتقدات الأطفال، لذا أصبح تشكيل الهوية الوطنية للطفل من أهم الضرورات التربوية التي تعنى بها المجتمعات المعاصرة، لدرجة أنها أصبحت مشروعا سيسيوثقافيا (اجتماعي ثقافي) للمجتمعات المعاصرة في ضوء تحديات العولمة والغزو الثقافي، وهذا يتطلب إعادة النظر في توجهنا التربوي مع الطفل لتصبح عملية تشكيل الهوية الوطنية والسياسية إحدى التوجهات التربوية التي يجب تفعيلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، لكن الأمر ليس بمثل هذه البساطة إذ تتطلب عملية تشكيل الهوية الوطنية للطفل تكاتف جهود الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام ليتم توظيفها بطريقة إيجابية؛ فيجب تنمية وعي الأسرة سياسيا وكذلك إكساب المعلمين والمعلمات الثقافة السياسية الكافية التي تمكنهم من تشكيل الهوية الوطنية للطفل، ولا يتم هذا بمعزل عن الدور الثقافي التوعوي لوسائل الإعلام وكل هذا من أجل الوصول للمواطنة الصالحة مدى الحياة، وقياسا للدور المنوط بهذه المؤسسات نجد أن أكثرها تأثيرا في النشء هي المؤسسات التعليمية وخصوصا رياض الأطفال حيث أنها تعد مؤسسة تربوية وتعليمية معا؛ فهي أولى المؤسسات التعليمية التي يلتحق بها الأطفال وتتعهدهم بالإعداد والتنشئة، ولا يمكن إغفال الدور الرئيس لهذه المرحلة لما تتركه من أثر لا يستهان به في شخصية الطفل ونموه، وطبيعة تفكيره واتجاهاته؛ حيث يأتي الأطفال من بيئات ثقافية مختلفة غرست في عقولهم السواء أو الانحراف الفكري بدرجات متفاوتة، كذلك الميول والاتجاهات والهوية العامة للطفل، ولإعداد الطفل كمواطن صالح في مستقبل حياته لابد وأن ينشأ بطريقة سليمة من خلال تشكيل هويته الوطنية ويتحقق ذلك من خلال التربية الشاملة على المواطنة وحقوق الإنسان، وهذا يتطلب أن يكتسب قيم الحرية والكرامة، وترسيخ سلوكيات المساواة والتسامح والديمقراطية والاختلاف مع الآخر بطريقة متحضرة، وقبول الآخر بكل ما تحمله شخصيته من إتفاق واختلاف.

وعلى هذا لا يمكننا النظر لرياض الأطفال كمؤسسة تربوية تعليمية فقط، بل لابد وأن تتسع النظرة لتشمل دورها المحوري في تحقيق استقرار المجتمع؛ لقدرتها على استيعاب المتغيرات المجتمعية وحفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل؛ فمن خلالها يبدأ تثبيت قواعد الوعي السياسي والتنشئة السياسية الصحيحة فيكتسب الطفل مفاهيم المواطنة وتتشكل هويته الوطنية بطريقة بسيطة تتناسب وعمره وطبيعة فكره ونموه المعرفي والاجتماعي.

ولا يقتصر الأمر على التحاق الطفل برياض الأطفال ليكتسب تلك القيم بل يقع العبء على كاهل المعلمة التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للطفل وتربيته على المواطنة.

والبداية الحقيقية تكون من التنشئة السياسية الصحيحة ودعم الهوية الوطنية– للطالبة المعلمة – وتوضيح مفاهيمها والعمل على اكساب المعلمة مفاهيم قيم المواطنة الحقة والحريات وحقوق الإنسان و ... ؛ ويمكن لمعلمة رياض الأطفال توظيف منهج النشاط والأنشطة المتنوعة التي يتضمنها المنهج المحدد مسبقا من قبل وزارة التربية والتعليم؛ وهذا المنهج يوجه المعلمة إلى تقديم قيم المواطنة ومهاراتها ممثلة في: المحبة والاحترام والعدالة والأمانة والإيثار والتعاون والإخلاص وحب العمل والولاء والانتماء وقيم الحوار وتقبل الرأي والرأي الآخر وتقبل الاختلاف من أجل التعايش السلمي.

وبالرغم مما سبق ذكره، فمازالت هناك فجوة بين الواقع الفعلي لإعداد معلمة رياض الأطفال وما يجب أن تقدمه في ضوء احتياج سوق العمل وما يتوافق مع التغيرات المجتمعية التي فرضها الحراك المجتمعي على كافة المجتمعات، فإعداد المعلمة لا يتناسب مع ما تتطلبه طبيعة عملها.

وعلى هذا يجب إعادة النظر في إعداد معلمة رياض الأطفال لتفعيل دورها في تشكيل فكر الأطفال وتربيتهم على الانتماء للوطن، وعليه تسعى الدراسة إلى وضع خطة مقترحة لإعداد معلمة رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل.

ثانيا: مشكلة البحث

مما لا شك فيه أن الحفاظ على الهوية بصفة عامة والهوية الوطنية بصفة خاصة أصبح أمرا حتميا لضمان بقاء واستمرار المجتمعات في مواجهة التحديات العالمية، وهذا يتطلب العمل على تشكيل الهوية الوطنية للطفل حتى ينشأ محبا لوطنه منتمي إليه محافظا عليه يعمل على بناءه ويرفض هدمه، وقد فرضت تحديات العصر الحديث سياقا جديدا لتربية النشء بما يتوافق مع المعطيات الجديدة للواقع في كافة أنحاء العالم، الأمر الذي دفع المجتمعات لإعادة ترتيب أولوياتها في تربية النشء بطريقة تحافظ على كيان المجتمعات من الإنهيار، وفي هذا الصدد أشار (محمد إبراهيم عيد، ٢٠٠٢: ٢٥) إلى أن الحفاظ على الهوية الوطنية تمثل قضية مركزية للمجتمعات كافة، إذ يمثل الحفاظ على الهوية الوطنية حماية للحاضر والمستقبل معا.

وقد أكد (خالد العمودي، ١٩٩٥: ٢٣) على ضرورة دعم المجتمع للهوية الوطنية لأطفاله بالقدر المناسب، حيث أن محاولات الإصلاح في المراحل اللاحقة من حياة الإنسان تمثل أمرا مستحيلا، مما ينعكس على الواقع الفكري والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي.

وقد أشارت (تيسير أبو عرجه، ٢٠٠٣: ٦٧) إلى إزدياد أهمية دعم الهوية الوطنية للطفل في ظل الإنفتاح المجتمعي الثقافي الواسع، فلم يعد في مقدور أمة في عالمنا المعاصر أن تقيم ستارا حديديا بينها وبين العالم، واتفق (أحمد مغازي، ٢٠٠٩: ١٢٥) معها في هذا الشأن مؤكدا على ضرورة دعم الهوية الوطنية للطفل من خلال كافة المؤثرات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في تشكيل هويته وتقويها، من جانب القناعة بأن الطفل يمثل مستقبل مجتمعه.

وأوضحت (داليا الجبالي، ٢٠١٧: ١٨) أهمية تنمية الهوية لدى طفل رياض الأطفال حيث يساعد ذلك في تكوين مفهوم ذات إيجابي للطفل، فينشأ متحملا للمسؤولية وتنمو لديه النزعة للترابط مع جماعته، ويتعود الطفل على احترام زملائه ومن يتعامل معهم، ويحترم الآخر ويفرق بين الملكية الخاصة والعامة، ويقدر تاريخ وطنه ويربط بينه وبين الحاضر والمستقبل.

ونظرا لما طرأ على المجتمع تغيرات عديدة على كافة المستويات، تنذر بأزمة قيمية تتعلق بأزمة هوية على وشك الظهور من خلال أجيال فاقدة للانتماء ولا تعرف عن المواطنة الحقة شيئا؛ وفي هذا الشأن قد فسر (Nagger ,2004: 247) الأزمة المجتمعية التي يعانيها أبناء المجتمعات التي انزلقت في تيار عداء المجتمع بأنها أزمة هوية وطنية مردها فكرة خاطئة مبنية على الإنفصال عن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد منذ طفولته؛ وترتب على ذلك تكوين هوية مشوهة لا تحقق له السعادة وتدفعه لرفض واقعه والشعور بالوحدة والعزلة والاغتراب؛ فينقاد وراء أي فكر جديد ويبدأ بالبحث عن هوية جديدة، دون وعي منه لخطورتها على مجتمعه.

وقد أوضح (Tarakovsky , 2009: 660) أن الهوية الوطنية يجب أن تتشكل منذ مراحل الطفولة الأولى، حيث يصبح من الصعب إعادة تشكيلها إذا لم يتم العمل على تكوينها ودعمها خلال مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة.

وتتأثر الهوية بمجموعة من العوامل منها ما هو خارجي مجتمعي ومنها ما هو شخصي (فردي)، وتظهر في أبعاد مختلفة، وقد أشار (Guzman, N,2016:19) إلى أن خبرات الطفولة من محددات تشكيل هوية الفرد عبر مراحل حياته التالية، إذ تتأثر بالعوامل الشخصية والاجتماعية والبيولوجية، الأمر الذي يجعل شخصية الفرد ذات أبعاد متعددة؛ فتظهر للفرد هويات متعددة منها: (الدينية، السياسية/الوطنية، المهنية، الجنسية، الاجتماعية).

وفي ضوء ما سبق ذكره عن العوامل المؤثرة في تشكيل هوية الطفل يمكن إعتبار الخبرات التعليمية المقدمة للطفل من خلال المناهج والأنشطة أحد أهم عوامل تشكيل تفكير الطفل

وقناعاته، ورغما عن ثراء الخبرات التعليمية بمرحلة رياض الأطفال إلا أنها مازالت تفتقر للموضوعات التي تنمي الانتماء والقومية لدى الطفل وتدعم تشكيل هويته الكلية بصفة عامة وهويته الوطنية بصفة خاصة، وهذا ما أكدته (داليا الجبالي، ٢٠١٧: ١٨) بالإشارة إلى أنشطة الروضة وأنها تفتقر إلى نوعية الأنشطة التي تنمي الانتماء للوطن أو تدعم هوية الطفل اللغوية أو عاداته وتقاليده وتاريخه، في الوقت الذي يتنامى فيه عصر التكنولوجيا والانفتاح الثقافي الذي يمثل خطرا كبيرا على الطفل.

ويتأثر الأطفال بما يمر بهم من مواقف وأحداث وأشخاص نظرا لقابليتهم للتعلم بالتقليد والنمذجة، وينعكس فكر معلمة رياض الأطفال على الأطفال على أطفالها من خلال التفاعل اليومي وما تقدمه لهم من مواقف وخبرات تعليمية، مما يزيد من فرص اكتساب الطفل لسلوكها، وإذا اتسم سلوك المعلمة بأي خلل فإنه يظهر في سلوك الأطفال في صور متعددة منها التعصب ونقص التسامح وعدم قبول الآخر مع بعض مظاهر نقص الإنتماء الوطني، وعلى هذا يقع على عاتق معلمة رياض الأطفال عبء كبير لتستطيع بناء معتقدات الأطفال وتشكيل أفكارهم وهويتهم بطريقة صحيحة؛ ويتطلب هذا القيام بأدوار عديدة وتوظيف كل ما تملكه من مهارات وقدرات شخصية وهذا بالإضافة للممارسة التطبيقية لكل ما درسته خلال الإعداد الأكاديمي والمهني والشخصي حتى تتمكن من تنشئة الأطفال تنشئة صحيحة، ومساعدتهم على استيعاب المفاهيم والأفكار البعيدة عن الإنحراف والتطرف، وتعمل على ترسيخ مبدأ الحوار الهادف والاستماع واحترام وقبول الآخر؛ لكن الأمر ليس بمثل هذه السهولة ... حيث يتطلب وجود معلمة سبق إعدادها إعدادا جيدا لتقوم بالأدوار المنوطة بها ، حيث تأتي الطالبات المعلمات من مستويات اجتماعية متفاوتة وثقافات مختلفة مشحونة بتحيزات فكرية بعضها يشجع على التعصب ورفض الاختلاف الفكري، وهذا أمر غير هين حيث يتطلب إعداد من نوع خاص للطالبة المعلمة لتقوم بهذه الأدوار.

ومع تأزم حال المجتمع وما وصل إليه، ظهر اتجاه مجتمعي حديث يلقي باللوم على المؤسسات التعليمية وما تقدمه للمتعلمين من حيث فقر المحتوى التعليمي للقيم والاتجاهات الإيجابية نحو الوطن، وحال المعلم الذي يحتاج للتنمية المهنية، وحقيقة الأمر أن حل الإشكالية لا يقتصر على التطوير والتنمية المهنية فقط؛ بل يتسع ليشمل إضافة أدوار جديدة للمعلمين لتحقيق أهداف مجتمعية أخرى مثل: تشكيل هوية الطفل الوطنية وترسيخ قيم الانتماء ومبادئ المواطنة والتنشئة السياسية الصحيحة، وهذا يتفق مع ما أشار إليه (سعيد مخلوفي،٢٠١٦ :٤٩) عن وضع المؤسسات التربوية التقليدية (الأسرة، المدرسة) وأنها لم تعد قادرة على تهيئة الأطفال

للإنتماء للوطن مما ينعكس على مستقبل حماية الأمن المجتمعي في ظل التحديات المجتمعية المعاصرة، ويتطلب هذا بلورة رؤية خاصة للحفاظ على الهوية الوطنية.

وفي ضوء ما سبق طرحه عن طبيعة أزمة المجتمع وفي ضوء متابعة الباحثان للتغيرات التي طرأت على المجتمع من سلوكيات تتصف بخلوها من الانتماء للوطن وتشوه الأفكار، وعدم التسامح بوجه عام، وأيضا ملاحظة الباحثان سلوك بعض الأطفال والاتجاهات السلبية نحو الوطن ومقدراته، وضياع بعض القيم، ونقص الوعي وقلة الانتماء للوطن الذي هو بالأساس مازال في طور التأسيس لديهم، كما لفت انتباه الباحثان أن خطة برنامج البكالوريوس لإعداد معلمات رياض الأطفال في بعض الكليات لا تحتوي على مقررات تساعد معلمة المستقبل على تشكيل هوية الطفل الوطنية وتنشئته سياسيا، ويمثل هذا قصورا في إعداد النشء إعدادا سويا، حيث أثبتت الدراسات أن الاتجاه نحو زعزعة أمن المجتمع هو نتيجة لتدهور الهوية الوطنية ونقص الانتماء للوطن وانحراف الفكر، وهذا مايجعلنا في حاجة ماسة لتشكيل هوية الطفل ودعم قيم المواطنة ومهارتها والانتماء للوطن بداية من مرحلة رياض الأطفال لتصبح جزءا من سلوك الطفل ينعكس عليه في مستقبل حياته ليصبح مواطنا صالحا؛ وهذا ما دفع الباحثان لتحري حقيقة الأمر والبحث حول طبيعة هذا المأزق الخطير الذي يتجه بالمجتمع نحو الوقوع تحت طائلة فقدان الهوية الوطنية والممتد أثره عبر الأجيال المتلاحقة متمثلا في قضايا العنف ضد المجتمع والتعصب.

وقد تبين عدم وجود دراسات عربية أو أجنبية – في حدود علم الباحثين – تناولت "إعداد معلمة رياض الأطفال لتشكيل الهوية الوطنية للطفل" ، لذا تمثلت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: هل إعداد معلمة رياض الأطفال من خلال مقررات برنامج البكالوريوس الحالي يساعدها على الاسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل ؟

ثالثا: أسئلة البحث

١- هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يدعم لديهن الهوية الوطنية ؟

٢- هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يساعدهن على المساهمة تشكيل الهوية الوطنية لطفل الروضة؟

٣- ما هي المقررات المقترح إضافتها لخطة برنامج البكالوريوس المعدة لمعلمات رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل؟

رابعا:أهداف البحث

١- رصد الوضع الراهن لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال ومدى دعمها للهوية الوطنية لمعلمة رياض الأطفال.

٢- بحث مدى اسهام مقررات برنامج البكالوريوس للمعلمة في مساعدة المعلمة على تشكيل الهوية الوطنية للطفل.

٣- تقديم مقترح يتضمن إضافة المقررات للخطة الدراسية لبرنامج البكالوريوس تسهم في إعداد المعلمة لتشكيل الهوية الوطنية للطفل.

خامسا: أهمية البحث

من منطلق التوجه المجتمعي والمؤسسي لإعداد المعلم لمواجهة تحديات العالم المتغير، وكذلك الصحوة المجتمعية لمواجهة الإرهاب والتطرف الفكري ومحاولة تشكيل الهوية الوطنية للطفل التي تعد درع الحماية للوطن وتبرز أهمية قضية إعداد معلمة رياض الأطفال وكيفية الإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل ؛ وفيما يلي توضيح لأهمية البحث من الناحية النظرية والتطبيقية:

أ- **الأهمية النظرية:**

تكمن الأهمية النظرية للبحث فيما يلي:

١- يتناول البحث متغيرات مهمة تمثل قضيا الساعة في المجتمع العالمي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة؛ الأول يتعلق بقضية إعداد معلمة رياض الأطفال والثاني يتعلق بقضية تشكيل الهوية الوطنية للطفل؛ وهناك حاجة ماسة لدراسة هذه المتغيرات للوقوف على الوضع الراهن لإعداد معلمات رياض الأطفال ، وكذلك مدى ملائمة إعدادها للإسهام في تشكيل هوية الطفل الوطنية لما تشغله هذه القضية من حيز كبير في استقرار المجتمع المصري وأمنه.

٢- ندرة الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل، وهذا ما يميز البحث الحالي لكونه من الأبحاث الأولى ، وربما الوحيد الذي يتناول قضية إعداد معلمة رياض الأطفال لتشكيل الهوية الوطنية للطفل، وما يمكن أن تشكله النتائج المتوقعة من إضافة للبحث العلمي والأطر النظرية.

٣- عينة البحث من معلمات رياض الأطفال، وهن فئة مهمة، نظرا لتأثيرهن في الأطفال، ودورهن البالغ في وضع أسس التفكير والسلوك وغرس القيم في نفوس الأطفال.

ب-الأهمية التطبيقية:

تتضح الأهمية التطبيقية للبحث فيما يلي:

١- قد تساعد نتائج البحث في الخروج بخطة مقترحة لتطوير مقررات برنامج البكالوريوس الخاص بإعداد معلمة رياض الأطفال بكليات التربية وأقسام رياض الأطفال.

٢- إمكانية الاستفادة من نتائج البحث في وضع خطة مقترحة تهدف إلى تطوير برامج إعداد المعلم في مؤسسات التعليم قبل الجامعي فيما بعد مرحلة رياض الأطفال .

سادسا: حدود البحث

اقتصرت حدود البحث على الحدود الآتية:

أ- الحدود الموضوعية:

اقتصر البحث على إعداد معلمة رياض الأطفال، الهوية الوطنية.

ب- الحدود المكانية:

اقتصر البحث على عينة من معلمات رياض الأطفال بمحافظة القاهرة الكبرى – جمهورية مصر العربية.

ج- الحدود الزمانية:

تم تطبيق أدوات البحث خلال شهري (نوفمبر وديسمبر من عام ٢٠١٨ م).

سابعا: مصطلحات البحث

١- معلمة رياض الأطفال:

هي خريجة برنامج البكالوريوس، ومدته (٤) سنوات الذي يتضمن مقررات ثقافية وتخصصية وأكاديمية من إحدى كليات رياض الأطفال أو أقسام الطفولة أو أقسام رياض الأطفال من الكليات التابعة للجامعات المصرية.

٢- مفهوم الهوية:

تعتبر الهوية أهم العوامل المؤدية إلى تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية، وفي هذا الصدد يؤكد (محمود أمين العالم، ١٩٩٦: ١٩) على أن الهوية تشتمل على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق أهدافه؛ حيث تعد الهوية عامل مؤثر في تحقيق الطموحات المستقبلية للمجتمع.

ويشير (Bernardo M. Ferdman,1998:358) إلى أن الهوية تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلي ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي

لها ، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخري مما يدعم اتصال الفرد بجماعته الاجتماعية ويصبح جزء لا ينفصل عنها.

وقد أوضح (Feather,N,1994:46) أن الهوية بمفهومها الشامل تتضمن السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية وتصاغ في ضوء أسس تعتبر مرجعية للجماعة الاجتماعية التي ينتمي لها الفرد، ويحرص الفرد على استمرار انتماءه لجماعته لأن الانتماء لها يشعره بقيمته الاجتماعية ويحقق له الأمن النفسي فلا يمكن للفرد أن يعيش بدون هوية تربطه بمجتمعه، وتصنف الهوية وفق (٣) مستويات هي: (الفردية، الجماعية، الوطنية القومية).

أ. تعريف الهوية:

يشير (محمد إبراهيم عيد، ٢٠٠٢: ١٧ – ١٨) إلى أن كلمة هوية مشتقة من أصل لاتيني ، وتعني أن الشيء نفسه الذي هو ما هو عليه، على نحو يجعله مباينا لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر، ومصدرها في اللغة العربية مصدر الهوية جاء من مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير الغائب المعروف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في "ى" المشددة وعلامة التأنيث.

وتناولها (محمد العربي ولد خليفة، ٢٠٠٥: ١٠١) على أنها مسافة من الجماعة نحو الفرد (التنشئة والتربية)، ومن الفرد نحو الجماعة، عندما يعبر بطريقته الخاصة عن عضويته في الجماعة، وحتى عندما يعبر عن احتجاجه، وحتى عندما يعبر عن احتياجاته العضوية.

ويشير (جمال نصار، ٢٠١٥: ٢) إلى أن الهوية بمعناها المجرد تمثل علامات وخصائص من أجناس مختلفة تستقل بها الذات عن الآخر، وبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر.

ويعرفها (فرغلي هارون، ٢٠١٥) بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته الاجتماعية التي يتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، وعلى هذا تعد الهوية كيانا متطورا وليست معطى جاهزا ونهائيا.

ب. تعريف الهوية الوطنية:

وفيما يتعلق بالهوية الوطنية فقد تناولها (محمد صالح الهرماسي، ٢٠٠١: ٢٢) على أنها إيجاد تطابق أو توافق أو توازي بين الكتلة الاجتماعية ديموغرافيا والرقعة الجغرافية التي تمارس عليها نتاجها الاجتماعية، وتعبر من خلالها عن نفسها عبر نمطها الثقافي الخاص بها.

أما (غسان منير حمزة سنو وعلي أحمد الطراح ،٢٠٠٢ : ٣٥) فقد قدموا تعريفا وصفيا للهوية الوطنية في ضوء النظرية السوسيولوجية على أساس أنها تحمل وظيفة تصنيفية حيث تحدد الأفراد ضمن جماعات، فالهوية الوطنية تشكل فئات من خلالها يعمل المواطن للإعطاء معنى لعالمه الاجتماعي، لأن الوطن – من الناحية الجغرافية – هو أساس وجود الهوية الوطنية فهو يمارس هويته الوطنية على أرضها وهو الدعامة الأولى لما يمثل الضمير الجمعي عند الأفراد ويبنى المجتمع المدني، وهو ما يمنح الفرد أحقية التمتع بحقوق المواطنة أو الهوية الوطنية.

وتناولها (سعيد مخلوفي، ٢٠١٦: ٥١) بالتعريف على أنها مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمعا أو وطنا معينا عن غيره، ويعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة.

وفي ضوء ما سبق يعرف الباحثان الهوية الوطنية للطفل بأنها: " مجموعة من السمات والخصائص التي تجعل الطفل في مستقبل حياته ينشأ محبا لوطنه منتميا إليه، محافظا على تراثه وحضارته، ساعيا لبنائه، رافضا الإنسياق للتيارات السلبية لهدمه".

ثامنا: الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على المتاح من الدراسات العربية والأجنبية المتعلقة بإعداد معلمة رياض الأطفال ، وتشكيل هوية الطفل، وبتحليل الهدف في هذه الدراسات تبين الآتي:

أ- الدراسات التي تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال

تعددت الدراسات التي تناولت إعداد معلمات رياض الأطفال وشملت محاور متعددة ، إلا أن جميع الدراسات لم تتناول إعداد المعلمة للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية لطفل الروضة، وفيما يلي عرض بعض هذه الدراسات:

١- دراسات تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال في ضوء خصائص المعلمة وسماتها الشخصية مثل دراسة كل من: (إيهاب سيد أحمد ، ١٩٩٨) و (أسماء عبد العزيز محليس ، ٢٠١٠)

٢- دراسات تناولت إعداد المعلمة في ضوء الكفايات المتطلبة لمعلمات رياض الأطفال مثل دراسة: (محمد أحمد الكرش ، ١٩٩٠)

٣- دراسات تناولت الاحتياجات التدريبية لمعلمات رياض الأطفال مثل دراسة كل من: (حسن حسان وهدى الناشف ، ١٩٩٢) و (Fei, Gail , Janet , 1995) و (ممدوح الجعفري ، ٢٠٠٠) و (سلوى مرتضى ، ٢٠٠٩) و (Neokleous , 2010)

٤- دراسات تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال في ضوء متطلبات الجودة مثل دراسة كل من: (أحمد كنعان ، ٢٠٠٧) و (سناء أبو دقة ،٢٠٠٧) و (إجلال الزيات ، ٢٠١٥)

٥- دراسات تناولت إعداد معلمات رياض الأطفال في ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية مثل دراسة كل من : (أماني مصطفى محمد ، ٢٠٠٦) و (ولاء جلال حسن ، ٢٠٠٩).

٦- دراسات تناولت نظم إعداد معلمة رياض الأطفال في ضوء المتغيرات العالمية مثل دراسة: (كمال الدين حسين ، ٢٠٠٣).

٧- دراسة واحدة للباحثان، (٢٠١٧) تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال للإسهام في تحقيق الأمن الفكري والتربية على المواطنة، وهي الأقرب لموضوع الدراسة الحالية؛ حيث تناولت واقع إعداد معلمة رياض الأطفال في الجامعات المصرية، وكشفت النتائج أن خطة برنامج البكالوريوس في كليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة لم تتضمن أي مقررات تدعم الأمن الفكري وحمايته لدى الطفل أو تسهم في تربية النشء على المواطنة وانتهت بوضع استراتيجية مقترحة تتضمن مقررين لتحقيق الهدف من الدراسة.

ب- دراسات تناولت هوية الطفل

كشف البحث في التراث النظري عن وجود عدد قليل من الدراسات التي تناولت هوية الطفل أو موضوعات متصلة بها، وفيما يلي عرض موجز لأقرب هذه الدراسات لموضوع البحث الحالي:

١- دراسة (كاريمان بدير، 1991) تناولت تأثير الأنشطة التربوية لطفل ما قبل المدرسة في تنمية الانتماء الوطني، وكشفت النتائج عن فاعلية الأنشطة المقدمة للطفل تأصيل الانتماء الوطني لدى الطفل. .

٢- دراسة (تغريد محمد، ٢٠٠٧) التي اهتمت بمعرفة تأثير تقديم موضوعات التاريخ لتنمية الولاء والانتماء، ومعرفة مكونات قيمة الانتماء، وتوصلت النتائج إلى تباين أداء الأطفال بعد الأنشطة التي قدمت لهم من حيث الانتماء للوطن والاتجاه للمحافظة على طابع الشخصية والانتباه إلى الافتخار بالحضارة والتاريخ والمحافظة عليه.

٣- دراسة (شمس الخويطر، ٢٠٠٧) التي تناولت دور المدرسة في تأصيل الهوية الثقافية الإسلامية للطفل.

٤- دراسة (صابرين عبد العاطي، 2007) التي هدفت إلى بيان دور الأنشطة في تعزيز قيم المواطنة والتمسك بالثقافة العامة في البيئة المصرية للطفل المصري: وأوضحت النتائج أن للأنشطة دور كبير في بث روح المواطنة في وجدان الطفل، وأوصت بدعم الأنشطة المقدمة للطفل لتشمل السلوكيات وآدب التعامل بين الأفراد.

٥- دراسة (فريدة السيد، ٢٠١١) التي تناولت فاعلية استخدام المجلة الإلكترونية في تشكيل الهوية الثقافية للطفل.

٦- دراسة (نيازي الوكيل،٢٠١٢) التي بحثت دور شراكة الأسرة والمدرسة في تعزيز الهوية الثقافية لمواجهة تحديات العولمة.

٧- دراسة (ياسمين عيود، ٢٠١٤) التي تناولت محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل السوري.

٨- دراسة (سعيد مخلوفي، ٢٠١٦) التي كشفت أهم نتائجها عن أن المؤسسات التربوية التقليدية (الأسرة، المدرسة) لم تعد قادرة على تهيئة الأطفال لحماية الأمن المجتمعي في ظل التحديات المجتمعية المعاصرة، وأوصت الدراسة بضرورة بلورة رؤية خاصة للحفاظ على الهوية الوطنية للطفل.

٩- دراسة (فاطمة سعد، ٢٠١٧) التي سعت لقياس أبعاد الهوية الثقافية لأطفال السعوديين المبتعثين وغير المبتعثين (٥ – ٦) سنوات هدفت الدراسة إلى عقد دراسة مقارنة لقياس أبعاد الهوية الثقافية لأطفال السعوديين المبتعثين وغير المبتعثين.

١٠- دراسة (داليا السيد الجبالي، ٢٠١٧) دور برنامج قائم على الأنشطة في تنميط هوية الطفل المصري في رياض الأطفال، وتوصلت النتائج إلى التأثير الملحوظ للأنشطة في زيادة مستوى حصيلة الطفل؛ في برامج تنميط الهوية الوطنية، وأوصى البحث بتطوير منهج رياض الأطفال بدمج أنشطة يكون هدفها تنميط هوية الطفل.

ومن خلال العرض السابق والاطلاع على هذه الدراسات ظهر أن هناك اختلاف حول طبيعة الهوية، فبعض الدراسات تناولت الهوية الثقافية كإطار عام تندرج تحته العديد من أنواع الهوية بما فيها الهوية الوطنية، والبعض الآخر تناول الهوية الوطنية كبعد مستقل يمكن تشكيله، كما تبين (في حدود ما قام به الباحثان، وما أتيح لهما الاطلاع عليه) عدم وجود دراسات تناولت إعداد معلمة رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل، وأن واقع إعداد معلمات رياض الأطفال غير كاف لتلبية المتطلبات التربوية المعاصرة ولمواجهة التحديات التي تحيط بمستقبل الوطن.

تاسعا: المنهج والإجراءات

أ- منهج البحث:

١. **المنهج الوصفي التحليلي:** الذي يعتمد على جمع البيانات عن موضوع الدراسة وتنظيمها وتحليلها كميا ونوعيا والوصول لاستنتاجات تساعد في فهم ووصف النتائج.
٢. **المنهج الوثائقي** الذي اعتمد على الجمع الدقيق للمعلومات من السجلات (لائحة برنامج البكالوريوس لكليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة ورياض الأطفال من الكليات المناظرة) ، ثم تحليلها كيفيا.

ب- عينة البحث:

اشتملت العينة على عدد (٤٠) معلمة من معلمات رياض الأطفال، حديثات التخرج (خريجات برامج البكالوريوس الدفعات من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٧) من كليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة ورياض الأطفال العاملات بمحافظات القاهرة الكبرى؛ وشملت خريجات:

(كلية رياض الأطفال جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال جامعة الأسكندرية، كلية رياض الأطفال جامعة الفيوم ، كلية رياض الأطفال جامعة دمنهور، كلية رياض الأطفال جامعة السويس، شعبة طفولة بكلية التربية جامعة حلوان، شعبة طفولة بكلية الدراسات الإنسانية بنات جامعة الأزهر).

ج- أداة البحث:

المقابلة (إعداد الباحثان)

استخدم الباحثان المقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات والمعلومات (مقابلة إستطلاعية مقننة قصيرة جماعية ثم فردية)، طبق من خلالها استبانة المقابلة (استمارة تسجيل إجابات المعلمات). واتبع الباحثان الخطوات الآتية للإعداد للمقابلة وتنفيذها:

١- تصميم المقابلة:

(١) تم تصميم إستمارة جمع البيانات تتفق والهدف من الدراسة الحالية.

(٢) تم التنسيق مع التوجيه الفني لرياض الأطفال بالإدارات التعليمية للإجتماع بمعلمات رياض الأطفال التربويات من تخصص الطفولة المبكرة ورياض الأطفال العاملات بالروضات الرسمية والتجريبية.

٢- إجراء المقابلة:

تم الاجتماع بالمعلمات في مقابلتين؛ الأولى: جماعية لتوضيح الهدف من المقابلة وشرح المقصود بتشكيل الهوية الوطنية للطفل بطريقة علمية مبسطة، الثانية: فردية بهدف مناقشة المعلمات حول المقررات التي تم دراستها في برنامج البكالوريوس ومدى اسهامها في تشكيل الهوية الوطنية للطفل، دون أن تتأثر معلمة برأي الأخرى.

٣- تحليل نتائج المقابلة:

تم تجميع الاستمارات لتحليل محتواها واستخلاص النتائج، وفي ضوء تحليل النتائج تم تحديد نسبة اتفاق المعلمات على عدم وجود مقررات تدعم إعداد معلمة رياض الأطفال للإسهام في تشكيل هوية الطفل الوطنية؛ وعلى هذا قام الباحثان بالإجراء الآتي:

(١) حصر الكليات التي تخرجت منها المعلمات.
(٢) الحصول على لوائح تلك الكليات.
(٣) مراجعة اللوائح فيما يخص المقررات الدراسية والإطلاع على توصيف المقررات.
(٤) تبين من مراجعة خطة برنامج البكالوريوس عدم وجود أي مقرر يدعم التنشئة السياسية أو تشكيل الهوية الوطنية للطفل.
(٥) الرجوع إلى المعايير القياسية التي وضعتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والإعتماد لكليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة؛ ويقصد بالمعايير القياسية النقاط المرجعية التي تحددها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، وتمثل الحد الأدنى من المعارف والمهارات لاستيفاء متطلبات البرنامج التعليمي لتلك الكليات.

عاشرا: مناقشة النتائج والإجابة على أسئلة البحث

١- الإجابة عن السؤال الأول:

ونصه:" هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يدعم لديهن الهوية الوطنية ؟ "

وللإجابة على هذا السؤال اتبع الباحثان الاجراءات الآتية:

(أ) تم الإجتماع بمعلمات رياض الأطفال المتخصصات التربويات حديثات التخرج وتم طرح السؤال عليهن في مقابلة فردية وتسجيل إجابتهن؛ ثم حساب النسب المئوية لإجابتهن، والجدول (١) يوضح نسب الإتفاق في آراء المعلمات.

جدول (١)

نسب الإتفاق في آراء معلمات رياض الأطفال حول المقررات التي شملها برنامج البكالوريوس لدعم الهوية الوطنية لديهن

م	السؤال	نعم		لا		لا أتذكر	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١	هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يدعم لديهن الهوية الوطنية ؟	٠	٠%	٣٨	٩٥%	٢	٥%

ويتضح من الجدول (١):

- اتفاق نسبة (٩٥%) من أفراد العينة والبالغ عددهن (٣٨) معلمة من أصل (٤٠) معلمة تمثل إجمالي أفراد العينة؛ حيث أكدن على عدم وجود مقررات تتضمن محتوى يدعم الهوية الوطنية لديهن.
- نسبة (٥%) من أفراد العينة والبالغ عددهن (٢) معلمة من أصل (٤٠) معلمة تمثل إجمالي أفراد العينة؛ حيث أكدت عدم قدرتها على تذكر أي محتوى دراسي سبق دراسته.

(ب) فحص الوثائق:

حيث قام الباحثان بالإجراءات الأتية:

(١)تحديد الكليات والأقسام التي حصلت منها المعلمات على درجة البكالوريوس.

(٢) الرجوع إلى اللائحة التنفيذية لكل كلية أو قسم.

(٣) حصر المقررات المتضمنة في برنامج البكالوريوس وفق اللائحة التنفيذية لكل كلية.

(ج) الرجوع لتوصيف المقررات وتحليل أهداف المقررات ومفرداتها.

وقد تبين عدم وجود أي مقررات تناولت مفهوم الهوية الوطنية.

تبع ذلك الرجوع للمعايير القياسية التي وضعتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والإعتماد لكليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة، وقد تبين عدم وجود أي مقرر يتفق مع المكونات الأساسية التي وضعتها الهيئة لإستكمال مهارات الخريجية.

٢- الإجابة عن السؤال الثاني

ونصه: " هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يساعدهن على المساهمة في تشكيل الهوية الوطنية لطفل الروضة؟ "

وللإجابة على هذا السؤال تم الإجتماع بمعلمات رياض الأطفال المتخصصات التربويات حديثات التخرج وتم طرح السؤال عليهن في مقابلة فردية وتسجيل إجابتهن ؛ ثم حساب النسب المئوية لإجابتهن ؛ والجدول (٢) يوضح نسب الإتفاق في آراء المعلمات.

جدول (٢)

نسب الإتفاق في آراء معلمات رياض الأطفال حول إسهام إعدادها في تشكيل الهوية الوطنية للطفل

م	السؤال	نعم		لا		لا أتذكر	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١	هل المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال يساعدهن على المساهمة في تشكيل الهوية الوطنية لطفل الروضة؟	–	٠%	٤٠	١٠٠ %	–	٠%

ويتضح من الجدول (٢):

الإتفاق بين جميع المعلمات بنسبة (١٠٠%) من أفراد العينة على أن إعدادهن لا يمكنهن من الإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل.

وفي ضوء هذا يمكن الإجابة على السؤال الأول بـ :
" المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال لا يدعم لديهن الهوية الوطنية ".

تفسير النتائج المرتبطة بالإجابة على السؤال الأول والثاني:

- " المحتوى الدراسي لمقررات برنامج البكالوريوس المعد لمعلمات رياض الأطفال لا يدعم الهوية الوطنية للمعلمة ".
- " إعداد معلمة رياض الأطفال بالوضع الراهن لا يسهم في تشكيل الهوية الوطنية للطفل".

فيما يخص عدم وجود مقررات دراسية في خطة برنامج البكالوريوس تدعم الهوية الوطنية للمعلمة:

يرجع هذا إلى المدى الزمني لظهور مفهوم الهوية الوطنية ضمن مفاهيم التنشئة السياسية وما يمثله من ضرورة ملحة للمجتمع المصري؛ حيث ظهرت الحاجة لتحقيق ودعم الهوية الوطنية في الفترة الأخيرة بعد شيوع ظاهرة الإنحراف الفكري والتي تلازمت مع أخطار العولمة وثورات الربيع العربي التي اجتاحت بعض البلدان العربية، هذا بالإضافة إلى تراجع كل من الأسرة والمدرسة عن دورهما في عملية التنشئة الاجتماعية، فضلا عن كون برامج إعداد معلمات رياض الأطفال والمعايير الأكاديمية القياسية لهيئة ضمان الجودة والإعتماد تم وضعها في مرحلة تسبق ظهور هذه الأزمة ، فأزمة الهوية الوطنية ومظاهر الإنحراف الفكري بصورته الحالية تمثل ظواهر حديثة طارئة على المجتمع المصري، وهذا ما يفسر عدم وجود مقررات دراسية تساعد على تكوين الوعي السياسي وتدعم الهوية الوطنية وتساند تشكيل الفكر السوي للمعلمة وحمايتها من الأفكار المغلوطة.

أما فيما يخص مدى إسهام إعداد معلمة رياض الأطفال في تشكيل الهوية الوطنية للطفل: فإن إعداد معلمة رياض الأطفال في الوقت الراهن لا يساعدها في الإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل؛ ويرجع هذا لحداثة المفهوم وعدم إدراك المعلمة للخطورة المرتبطة بالإنحراف الفكري، وربما كان أيضا لعدم امتلاكها المهارات التي تساعدها على ذلك، فضلا عن معاناة بعض المعلمات من قصور في التنشئة السياسية الصحيحة؛ فالمعلمات جزء من نسيج المجتمع الذي يمثل تيارات فكرية وسياسية متباينة بعضها صحيح والآخر مغلوط، ومن المنطقي أن تظهر بعض المعلمات الأفكار التعصبية والتحيزات الفكرية نتيجة النشأة في بيئات ثقافية مختلفة بعضها غرس في عقول المعلمات نوعا من الإنحراف الفكري، هذا بالإضافة إلى تخبط الرسائل الإعلامية التي أعاقت تعديل مسار الفكر المنحرف لديها، وعلى هذا يمكننا القول أن ضعف

الإعداد الأكاديمي أثناء الدراسة وكذلك القصور في التنمية المهنية بعد الإلتحاق بالعمل والتنشئة السياسية السلبية قد أعاق عملية اسهام المعلمة في تشكيل هوية الطفل الوطنية ، ففاقد الشيء لا يعطيه.

ويمكن تفسير ذلك أيضا في ضوء توجهات المجتمعات والتغيرات المصاحبة للتيارات الفكرية المعاصرة والنظرة إلى مرحلة الطفولة، فالتنشئة السياسية للطفل بما تتضمنه من تشكيل الهوية الوطنية للطفل مازالت حديثة، وخلال الفترة الماضية كان الأقتراب من السياسة بمثابة عبء كبير كأحد أضلاع المثلث المحظور على الباحثين ولهذا ركزت الكتابات العلمية على التنشئة الاجتماعية للطفل دون الاقتراب من التنشئة السياسية؛ فمن خلال الإطلاع على توصيف مقررات التنشئة الاجتماعية للطفل ركزت مفردات المقرر على: (مفهوم التنشئة الاجتماعية ومضمونها، العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، الاتجاهات الوالدية في تربية الطفل وأساليب المعاملة، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، محددات التنشئة الاجتماعية، حاجات الطفل وكيفية اشباعها).

وعلى هذا لم تتضمن مقررات التنشئة الاجتماعية تشكيل هوية الطفل الوطنية، كما أن مقرري حقوق الطفل ومنظمات الطفولة الدولية والمحلية وهي أقرب المقررات صلة بالمواطنة لم يتناول توصيفها قيم المواطنة أو تشكيل الهوية بصفة عامة والهوية الوطنية بصفة خاصة، وعلى هذا فمن ضرورات تغيير خطة برنامج البكالوريوس لإعداد معلمة رياض الأطفال أن تصبح قادرة على الفهم الصحيح المتعمق وتطبيق وممارسة اتجاهات التنشئة السياسية ومهاراتها لتتمكن تشكيل هوية الطفل الوطنية بصورة متكاملة صحيحة.

الإجابة عن السؤال الثالث:

ونصه:

" ما هي المقررات المقترح إضافتها لخطة برنامج البكالوريوس المعدة لمعلمات رياض الأطفال للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل ؟ "

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحثان بوضع خطة مقترحة بإضافة مقرر دراسي؛ يكسب المعلمة مفاهيم التنشئة السياسية الصحيحة وقيم المواطنة ومهاراتها ومحددات تشكيل الهوية لتأهيلها للإسهام في تشكيل هوية الطفل الوطنية.

تنطلق الخطة المقترحة لتطوير برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال في مرحلة البكالوريوس للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل من الواقع الفعلي لإعداد معلمة رياض الأطفال في جمهورية مصر العربية، حيث كشف تحليل بيانات استطلاع رأي المعلمات وتحليل مقررات خطة برنامج البكالوريوس خلو البرنامج من أي مقرر يتعلق بدعم الهوية الوطنية للطالبة المعلمة

لتتكمن من تشكيل هوية الطفل الوطنية؛ وتسعى الخطة المقترحة إلى تطوير أهداف إعداد معلمة رياض الأطفال ومحتوى مقررات البرنامج المقدم وأساليب تنفيذه وأشكال تقويم الطالبة المعلمة، وذلك في ضوء التوجهات التربوية المعاصرة.

وتنفذ الخطة المقترحة من خلال الإطار الذي وضعته الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والإعتماد لبناء البرامج التعليمية في مؤسسات التعليم العالي وتمثل المعايير الأكاديمية القياسية لقطاع كليات رياض الأطفال؛ واتفق الباحثان على أن يكون إضافة المقررين في خطة الهيئة؛ ويرجع ذلك لضمان تفعيل المقررات المقترحة حال اعتمادها من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والإعتماد وضمان تنفيذها في جميع كليات رياض الأطفال وأقسام الطفولة ورياض الأطفال بالكليات المختلفة، لتصبح التنشئة السياسية للمعلمة وتشكيل الهوية الوطنية للطفل أحد المقررات الإجبارية لخطة برنامج رياض الأطفال لما لها من أهمية كبيرة.

والجدير بالذكر أن هذا البحث يعتبر إمتداد لبحث سابق للباحثان في نفس السياق بعنوان: " استراتيجية مقترحة لتطوير إعداد معلمات رياض الأطفال للإسهام في تحقيق الأمن الفكري للنشء وتربيتهم على المواطنة" ؛ وانتهى البحث بوضع استراتيجية تتضمن إضافة مقررين دراسيين هما:

١. الأمن الفكري في ضوء تحديات العصر.
٢. التربية على المواطنة.

مما دفع الباحثان لاستكمال نفس التوجه البحثي السابق وعمل هذا البحث بهدف الوصول لصورة مكتملة لخطة برنامج البكالوريوس لإعداد معلمات رياض الأطفال لتتمكن من مسايرة توجه الدولة لمواجهة الإرهاب والتطرف الفكري؛ ليمثل ذلك تفعيل لدور التعليم من أجل دعم الدولة في حربها ضد الإرهاب، وتصبح مؤسسات التعليم قبل الجامعي بداية من مرحلة رياض الأطفال درع حماية لمواجهة أشرس حروب العصر الحديث من خلال حماية الأمن الفكري للطفل وتربيته على المواطنة وتشكيل هويته الوطنية بطريقة صحيحة، ثم تتسع دائرة الحماية عبر مراحل التعليم التالية من خلال تطوير الخطط الدراسية لبرامج البكالوريوس لمعلمي ومعلمات التعليم الأساسي بحلقتيه وكذلك التعليم الثانوي والجامعي، حينها ستصبح المنظومة متكاملة في تنشئة جيل كامل يعي حقوقه ويفي بواجباته، يحافظ على الوطن ويرعى مصالحه.

ويرى الباحثان أنه حال الموافقة على الإستراتيجية المقترحة للبحث السابق بإضافة المقررين والخطة المقترحة للبحث الحالي بما تضمنته من المقررين المقترحين، يمكن دمج المقررات معا على أن يتضمن التوصيف للمقررات المفردات التي تحقق الهدف من تدريس المقررات، وتغطي كافة موضوعاتها من: (الأمن الفكري، التربية على المواطنة، التنشئة السياسية ودعم الهوية الوطنية للمعلمة وتشكيل هوية الطفل الوطنية).

وفيما يلي الخطة المقترحة للبحث الحالي التي تتضمن المقرران المقترح إضافتهما وهما:

١. "**التنشئة السياسية والهوية الوطنية لمعلمة رياض الأطفال في ضوء تحديات العصر**".

٢. "**تشكيل الهوية الوطنية للطفل – وتطبيقاتها في منهج رياض الأطفال**".

جدول (٣)

" الخطة المقترحة لتطوير برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال في مرحلة البكالوريوس للإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل "

الأهداف	١. إكساب المعلمة مفاهيم التنشئة السياسية الصحيحة. ٢. دعم الهوية الوطنية للطالبة المعلمة. ٣. الإسهام في تعديل الأفكار السياسية غير المقبولة للطالبة المعلمة. ٤. الربط بين المقررات الدراسية والقضايا المعاصرة للمجتمع. ٥. الإسهام في تشكيل الهوية الوطنية للطفل.
موقع المقررين المقترحين بخطة برنامج البكالوريوس وفقا للمعايير الأكاديمية القياسية للهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد	يضاف المقررين للمكون الثقافي بخطة برنامج البكالوريوس والذي وضعته الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والإعتماد وتمثل مقررات المكون الثقافي (٥%) من إجمالي مقررات البرنامج ، وذلك نظرا لطبيعة المقررين واتفاقهما مع الهدف من موضوعات المكون الثقافي للخطة ، حيث يتضمن مجموعة من الموضوعات التي تتعلق بالمعارف والمهارات اللازمة للتنمية البشرية والمجتمعية ، وتساعد الخريجة على تحقيق التنشئة السياسية الصحيحة؛ بحيث تكون قادرة فيما بعد على نقله إلى الأطفال، والإسهام في تشكيل هوية الطفل الوطنية. ويشمل المكون الثقافي الموضوعات الآتية: ١. اللغة القومية. ٢. اللغة الأجنبية. ٣. المعرفة بالتاريخ القومي والعالمي. ٤. تشريعات ومنظمات الطفولة. ٥. أمن وسلامة الطفل. ٦. الثقافة العلمية والحياتية وتتضمن (التربية الوالدية ، التنشئة الاجتماعية ، المشاركة المجتمعية ، صحة وتغذية الأم والطفل).

	٧. مقررات اختيارية حرة. على أن يوضع المقررين ضمن موضوعات المكون الثقافي كالآتي: المقرر الأول: "**التنشئة السياسية والهوية الوطنية لمعلمة رياض الأطفال في ضوء تحديات العصر**" ويضاف إلى موضوعات أمن وسلامة الطفل. المقرر الثاني: "**تشكيل الهوية الوطنية للطفل – وتطبيقاتها في منهج رياض الأطفال**" ويضاف إلى موضوعات الثقافة العلمية والحياتية.
الخطة الزمنية لتدريس المقررين بالبرنامج	يدرس مقرر " **التنشئة السياسية والهوية الوطنية لمعلمة رياض الأطفال في ضوء تحديات العصر** " خلال الفصل الدراسي الأول من السنة الثالثة لبرنامج البكالوريوس. ومقرر " **التربية على المواطنة تشكيل الهوية الوطنية للطفل – وتطبيقاتها في منهج رياض الأطفال** " الفصل الدراسي الأول من السنة الرابعة لبرنامج البكالوريوس.
أساليب والإستراتيجيات التعليمية المقترحة لتدريس المقررين	١. أسلوب المحاضرة التفاعلية. ٢. أسلوب التعلم من بعد. ٣. التعليم المصغر. ٤. التربية العملية. ٥. الفصل المقلوب.
التقويم	**يكون تقدير الدرجات كالآتي:** إما (٦٠) درجة للجزء النظري و (٤٠) درجة للجزء العملي. أو (٧٠) درجة للجزء النظري و (٣٠) درجة للجزء العملي. ويتم ذلك من خلال الإختبارات التحصيلية للجزء النظري وتقييم المشاريع الفردية أو الجماعية **فيما يخص الإختبارات التحصيلية للجزء النظري للمقرر:** يرصد له (٦٠ أو ٧٠) درجة وفقا للنظام المتبع بكل كلية وتقيس مهارات التفكير العليا والمهارات المعرفية لا قياس القدرة على الحفظ والتذكر، كما ينبغي أن تتصف هذه الاختبارات بقدرتها على تدريب المتعلم على مهارات التعلم المستمر. **وفيما يخص التطبيقات العملية للمقرر:** يرصد له (٤٠ أو ٣٠) درجة وفقا للنظام المتبع بكل كلية ، يعتمد التقييم على إعداد الطالبة المعلمة مشروعا فرديا أو في مجموعات صغيرة وفق ما يحدده التوصيف.

حادي عشر: توصيات البحث

في ضوء ما كشفت عنه النتائج يوصي الباحثان بما يلي:

١- إعادة صياغة الأهداف العامة لإعداد معلمة رياض الأطفال بما يتفق مع تحديات عصر المعرفة.

٢- التحديث المستمر لتوصيف مقررات برنامج البكالوريوس بإضافة كل جديد يحتاجه إعداد المعلمة.

٣- تبني الهيئة القومية لضمان الجودة والإعتماد الخطة المقترحة وتطبيقها ضمن المعايير الأكاديمية القياسية لقطاع كليات رياض الأطفال.

٤- الاهتمام بمجال البحث حول إعداد معلمة رياض الأطفال لما لها من دور مهم في حماية أمن المجتمع.

٥- الاهتمام بتطوير مناهج رياض الأطفال المقدمة للطفل وتزويدها بكل المهارات التي تدعم تشكيل الهوية الوطنية للطفل.

٦- تصميم برامج إرشادية لدعم الهوية الوطنية لدى معلمات رياض الأطفال الخريجات القدامى للكليات لمساعدتهن على الإسهام في تشكيل هوية الطفل الوطنية.

المراجع:

أحمد كنعان.(٢٠٠٧). رؤية لإعداد معلم رياض الأطفال وتأهيله وفق متطلبات أنظمة الجودة ، ندوة رياض الأطفال، "**واقع وآفاق مناهج رياض الأطفال ومعايير الجودة والعلوم النفسية لإعداد معلم الروضة وأدواره ومهامه**" حمص من ٢٢ إلى٢٣/١٠/٢٠٠٧.

أحمد محمد مغازي.(٢٠٠٩). تصور لبرامج رسوم متحركة بالتليفزيون الفلسطيني لدعم الهوية الوطنية لدى الطفل، دراسة ميدانية، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، العلوم الإنسانية، ٢٣(١)، ١٢٥ – ١٦٥.**

إجلال سعيد الزيات .(٢٠١٥). دراسة تحليلية للائحة قسم رياض الأطفال بكلية التربية النوعية بالمنوفية في ضوء نواتج التعلم المستهدفة ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة.

أماني مصطفى محمد .(٢٠٠٦). دراسة مقارنة لبرامج تدريب معلمات رياض الأطفال أثناء الخدمة في مصر والمملكة المتحدة في ضوء الأهداف العالمية لرياض الأطفال ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة عين شمس، القاهرة.

تغريد محمد.(٢٠٠٧). تأثير مادة التاريخ على تنمية الولاء والانتماء، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية، جامعة طنطا.

تيسير أبو عرجة.(٢٠٠٣). **الإعلام والثقافة العربية – الموقف والرسالة**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

جمال نصار.(٢٠١٥). الهوية الثقافية وتحديات العولمة، **مجلة مركز الجزيرة للدراسات السياسية، سلسلة مقالات الهوية، ٣(١).**

خالد العمودي.(١٩٩٥). التليفزيون والأطفال، إيجابيات الاستخدام وسلبياته في المجتمع السعودي، **مجلة رسالة الخليج العربي، ٥٦(١٦)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.**

داليا مصطفى الجبالي.(٢٠١٧). دور برنامج قائم على الأنشطة في تنمية هوية الطفل المصري في رياض الأطفال، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١(١١)، (٢٠– ٣٨).

سعيد مخلوفي.(٢٠١٦). دور الأسرة في تشكيل الهوية الوطنية لدى الأفراد، **مجلة دراسات جامعة عمار ثليجي الأغوط، الجزائر، ١(٤٤) ، يولي ٢٠١٦.**

سلوى مرتضى.(٢٠٠٩) . الاحتياجات التدريبية لمعلمات رياض الأطفال في ضوء التحديات المعاصرة ، **المؤتمر العلمي الثاني، دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي، جامعة جرش، تاريخ: ٤/٧ إلى ٢٠٠٩/٤/٩.**

سناء أبو دقة. (٢٠٠٧). دراسة تقويمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة ، **مجلة الجامعة للدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.**

شمس الخويطر.(٢٠٠٧). دور المدرسة في تأصيل الهية الثقافية الإسلامية، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

صابرين عبد العاطي لبيب.(٢٠١٧). الهوية الثقافية الوطنية للطفل المصري برياض الأطفال، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، ، قسم العلوم التربوية، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.

غسان منير، حمزة سنو وعلي أحمد الطراح.(٢٠٠٢). "**الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والأعلام** " **دراسات في إجراءات تشكيل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية**، دار النهضة العربية، بيروت.

فاطمة مسعد الزير.(٢٠١٧). دراسة مقارنة لقياس أبعاد الهوية الثقافية لأطفال سعوديين (مبتعثين وغير مبتعثين) في المرحلة العمرية (٥–٦) سنوات، **مجلة المؤسسة العربية للإستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ٥٨(١٨).**

فرغلي هارون.(٢٠١٥). التربية على الهوية في عصر العولمة.

فريدة محمد السيد.(٢٠١١). برنامج تأصيل الهوية الثقافية باستخدام المجلة الإلكترونية من سن (٦ – ٨) سنوات، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

كريمان محمد بدير.(١٩٩١). أثر أنشطة مقترحة لطفل رياض الأطفال في تنمية الانتماء الوطني **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.

كمال الدين حسين.(٢٠٠٣). العلوم الأسياسية لإعداد معلمة رياض الأطفال – مدخل نحو تطوير نظم التعليم في ضوء المتغيرات العالمية ، **المؤتمر العلمي السنوي لقسم أصول التربية، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ٢١ – ٢٢ يونيو ٢٠٠٣**

محمد أحمد الكرش.(١٩٩٠). بعض الكفايات التعليمية المتطلبة لمعلمات رياض الأطفال ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، **بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، إعداد المعلم "التراكمات والتحديات" ، الاسكندرية ، (١٥ – ١٨ يونيو) ، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، المجلد الثاني.**

محمد أبو النور، هناء مصطفى.(٢٠١٧). استراتيجية مقترحة لتطوير إعداد معلمات رياض الأطفال للإسهام في تحقيق الأمن الفكري للنشء وتربيتهم على المواطنة، **المؤتمر العلمي الرابع عشر، تطوير التعليم في عصر إقتصاد المعرفة وتكنولوجيا المستقبل**، كلية التربية، جامعة الفيوم من ٢٠١٧/١٠/٢٤ إلى ٢٠١٧/١٠/٢٦.

محمد إبراهيم عيد.(٢٠٠٢). الهوية والقلق والإبداع، المطبعة. القاهرة.

محمد العربي ولد خليفة.(٢٠٠٥). **"المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية "** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

محمد صالح الهرماسي.(٢٠٠١). **مقاربة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر**،دار الفكر، بيروت، لبنان.

محمود أمين العالم.(١٩٩٦). **الفكر العربي بين الخصوصية والكونية**، دار المستقبل العربي، القاهرة.

ممدوح عبد الرحيم الجعفري.(٢٠٠٠) . دراسة تحليلية للاحتياجات التدريبية لمعلمات رياض الأطفال ، **مجلة التربية والتعليم، العدد (٢٠) ، السنة الثامنة، جامعة الإمارات.**

نيازي الوكيل.(٢٠١٢). دور شراكة الأسرة والمدرسة في تعزيز الهوية الثقافية في تحديات العولمة، **مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ٣(٢)، ٣٥٦ – ٣٩٣.**

ولاء جلال حسن .(٢٠٠٩). تصور مقترح لتطوير إعداد معلمات رياض الأطفال بكلية التربية النوعية بالفيوم في ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، قسم العلوم التربوية ، كلية رياض الأطفال جامعة القاهرة.

ياسمين عيود.(٢٠١٤). محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل السوري، **مجلة دلتا نون، ٣(٢)، سوريا.**

Bernardo M . Ferdman : Literacy and culture Identity : Masahiro Minami & Bruce P. Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education, Harvard Educational Review , (USA), 1998. 355 – 356

Feather , N . T .(1994). "Values, national identification and favoritism towards the in – group", British journal of social psychology, 33.

Guzman, N. (2016). Identity and Citizenship, Hindi Publishing Corporation, 6(4).

Ingersoll .R.(2007). A Comparative study of teacher preparation and Qualification in six Nations, **The Consortium for policy Research in Education , University of Pennsylvania**.

Nagger. (2004). The Ego Identity Crisis, Hand book for Enlightenment, RTN Publishing Orlando. USA.

Neokleous, R. (2010). Tracking Preserves Kindergarten Teachers ' Development of Singing – Skills and Confidence: **An Applied Study**, Request LLC. D.M.A. Dissertation, Boston University.

Tarakovsky ,E.(2009).Cultural Identities of Ad descent Immigrants: A Three– year longitudinal study including the pre – migration period journal of youth and Adolescence. 3(9) , 654 – 671.